

## صدور أول كتاب شامل عن محمود محمد طه وفكرته الجمهورية\*

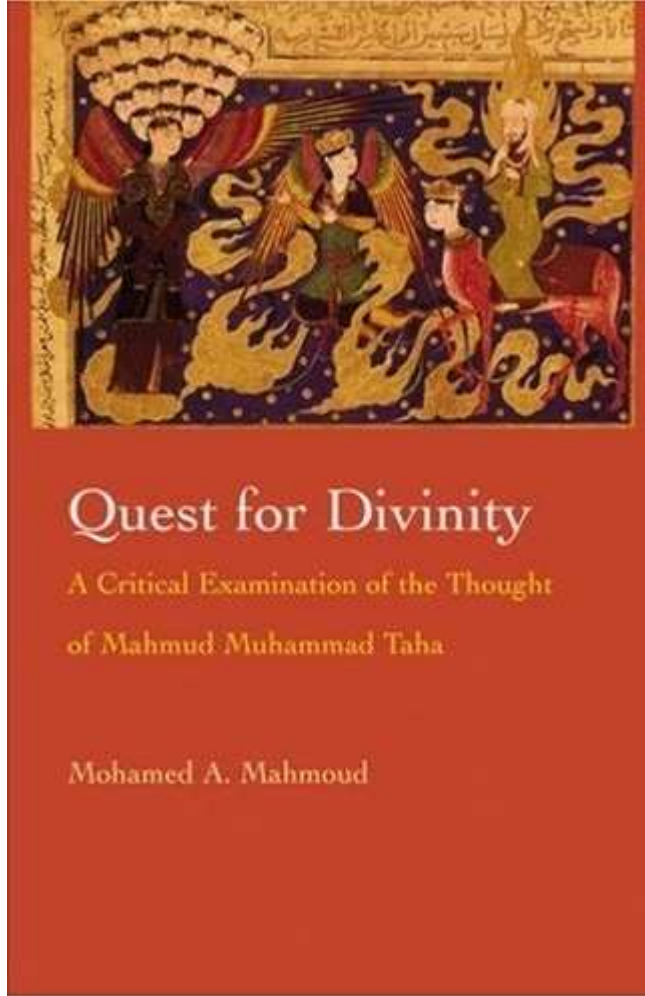
صلاح حسن أحمد

د. محمد أحمد محمود، في السعي إلى الذات العليا دراسة نقدية في فكر محمود محمد طه (بالانجليزية)\* ، مطبعة جامعة سيراكيز (سلسلة التاريخ الفكري والسياسي الحديث للشرق الأوسط)، ديسمبر 2006، 296 صفحة.

محمود محمد طه، موضوع الكتاب، هو مؤسس "الحزب الجمهوري" السوداني الذي سعى في منتصف الأربعينيات إلى استقلال البلاد عن التاج البريطاني، والذي انبثق عنه في ما بعد التيار الفلسفي الإسلامي المعروف باسم "الفكرة الجمهورية"، ثمرةً لأفكار طه وتنظيراته لصياغة رؤية جديدة للإسلام. وقد وجدت هذه الدعوة صدى عميقاً وسط بعض صفوف المتعلمين المستنيرين، خاصة طلاب المؤسسات التعليمية العليا في عقدي السبعينات والثمانينات. لكنها اصطدمت، حتمياً، بالمؤسسة المحافظة وحرّاسها من العلماء التقليديين والإخوان المسلمين الذين آلوا على أنفسهم مهمة اجتثاثها، وهو ما صار لهم بإعدام طه بعد اتهامه بالردة في 18 يناير 1985.

يتناول الكتاب موضوعه من حياة طه منذ مولده عام 1909 ببلدة رُفاعة في أواسط السودان، مروراً بمرحلة شبابه مهندساً بمصلحة السكك الحديدية، ونضاله السياسي والاجتماعي وخلوته بغرض التأمل، حتى خروجه بمشروعه الإسلامي الجديد. وتتابع فصوله مشوار هذا المشروع فتقدم للقارئ دراسة عميقة لطبيعة المساهمة الفكرية لطه من ناحية، وتقييم هذه المساهمة نقدياً من ناحية أخرى. ويقوم منهج المؤلف على كشف علاقة الاستمرار والانقطاع بين مشروع طه الفكري والمصادر التراثية (خاصة

الصوفية) والحديث التي تأثر بها. وفي معالجته التفصيلية لفكر طه يتناول نظريته الصوفية عن الصلاة ومنهجه في تفسير القرآن وموقفه في مسألة التخيير والتسيير



وبرنامجه الحدائفي الإصلاح الجذري لرسالة الإسلام السياسية والاجتماعية (ما أطلق عليه الرسالة الثانية من الإسلام) ورؤاه في تحديث الشريعة وموقف الإسلام من العلم (خاصة نظرية التطور) ومن الفنون. وفي التطرق لكل هذه الجوانب يحرص المؤلف على تأكيد وإبراز التوتر الذي يتسم به فكر طه في حركته بين قطبي الأصالة التراثية والحداثة.

والمؤلف، د. محمد محمود، الذي يحاضر في قسم الأديان المقارنة بجامعة تفتز الأمريكية، بوستون، مرجع أساسي في هذا الشأن إذ انه يتمتع – إضافةً إلى قدرته كأكاديمي مرموق على البحث المنهجي الموضوعي – بتجربة شخصية متمثلة في معرفته اللصيقة بمحمود محمد طه وبالكثير من طلابه، وبذا فهو يعكس للقارئ منظور الحركة الداخلي وصورتها عن ذاتها بالإضافة إلى رؤيته لمنظورها الخارجي كباحث. وهو في كتابه هذا لا يكتفي بالتوغل في دنيا الفكرة الجمهورية وصاحبها، وإنما يتيح لنا الفرصة لقراءة مستتيرة في الوعاء الأكبر المتمثل في أحد أهم فصول التاريخ الفكري والسياسي الحديث في السودان، والقضايا الكبيرة الملحة التي يثيرها التقاء الإسلام والحدثة في العالم اليوم. هذه دراسة لا شك في سعة ثرائها وأهميتها القصوى لكل المعنيين بالتوثيق الجاد العميق.

\* Quest for Divinity - A Critical Examination of the Thought of Mahmud Muhammad Taha, Syracuse University Press, 2006, 296pp